

مدخنة الطيور

بحث

أحمد العجمي

مدخنة الطيور

أحمد العجمي

شعر

الطبعة الأولى: 2018

طباعة ونشر دار شهريار – العراق

الترقيم الدولي ISBN: 8-7732-455-1

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

التواصل:

الانستجرام: Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع: www.poetrytooon.weebly.com

حينَ فتحتُ فمي طارتْ جميعُ الطيورِ التي كانت مختبئةً، نائمةً في أعشاشِ صمتها.

نصيحة للطيور

لا ينبغي للطيورِ إغلاق عيونِها،

وعليها التصرّفُ،

وكأنَّ العالمَ ليس بريئاً من بدائيتِه.

فحتى يكون تحليقُها حقيقةً مقبولة،

لابدَّ من الحرصِ الزائدِ

على تحريكِ الجناحين، وإبلاغِ رسائلِها

إلى الكلمات المحرومة

من النوم.

لاكلمة ستنفعها

وقتَ الانفصالِ الكبيرِ عن الواقع، وتحوّل العمى إلى أفيون.

مجرّد أن تبصرَ نفسَها في مرآة ستُصابُ بعزلةٍ وشرودٍ للذهن، ستختفي، وتموتُ كالرّمل.

من الأجدى، ألف مرة، إكمالُ طيرانِها، حتى وإنْ لم تبلغِ النقطةَ المرتعشةَ في نهايةِ الحياة.

عصف البومة

حدّقي بصورةٍ ممتازة،

لطالما قادَكِ بصرُكِ الضعيفُ

إلى وميضٍ من الفلسفةِ،

من الكهانةِ والأساطير.

في الليل، قلتِ أنَّ الزمنَ ليس ماء،

وكلُّ ما يتحركُ من كائناتٍ صغيرةٍ، متعجرفة،

يفيدُ في ممارسةِ الطقوس،

وإضافته إلى نهرِ الصمت.

تفضيلُكِ للظلمة،

منبعُه دروسُ الموت، اتساعُ العينين،

ولكلِّ فيلسوفٍ نظريتُه في

خلقِ الأسئلةِ عن الدمِ،

عن الأرضِ الخاليةِ من المساواة.

شعوبٌ بأكملِها اختلفت فيكِ،

ومحظوظٌ هو الضوءُ الذي أفلتَ

من حكمتِكِ، شؤمِكِ،

وعاشَ نهاراً آخر

يلعبُ بالريح العذبة.

اسمع أيها البَبَغاء

توقّف أيّها الضرير عن الهرطقة،

أعد قراءة فرويد وماركس،

لا تنظرُ في بياضِ عيونِهما،

لا تكنْ جاسوساً على الفراغ.

لا تدع أحداً، مهما يكن،

يسلبُك مهارةَ النوم في الظهيرة،

ويقصُّ ريشَ جناحيك،

يعلَّمُك كلماتٍ موشّحةً بالوساوس.

عشْ حياةً طائرٍ

شجاعٍ، مقدامٍ، ينبعثُ من ريشه

وميضُ الفجر،

لا يسلّمُ نفسَه للإحساس بالظلم.

عدْ إلى الغاباتِ،

جرّبْ مرة أخرى التعبيرَ عن ذاتك،

برموزِ ألوانك،

بذكائكَ السرمدي،

وستكشفُ السرَّ العظيم.

تعال أيّها الهدهد

هل تستطيعُ إقناعي بفائدةِ أسفارك، بما قمتَ به نحو المجتمع، بالأفكارِ التي تنمو باضطرادٍ في رأسِكَ القديم؟

أين كتاباتُكَ عن العقلانية؟ فهي لا تُقدّرُ بأثمان، كما أظن، من خلالها عرفنا فائدةَ الجناحين، وتمسّكنا بتاجِكَ الملهمِ للرقص مع الحبيبات.

من الأفضل، لو تستعيدُ وجهَكَ،

وتمدُّه بتياراتٍ جديدة،

برسائلَ في الفن،

ومقاطع من سونيتاتٍ لمعت

على جبالِ الشمس.

قلْ أنا عطرُ الشّك،

الممارسُ للجنسِ مع الأرواحِ الحرّة،

وفي كلِّ اتجاهٍ أرسلُ هدوئي

ليغطي السهول،

وقبابَ الكبرياء.

غنِ يا بلبل

ما الذي تعرفُه عن الفن،

عن سلوكِ الزمن،

لتبدأ يومَكَ الجديدَ دون غناء

يوقظُ الكؤوسَ الذهبيّة؟

قفْ على غصنِكَ،

أيّها النبيلُ، وتفرّسْ في نواحي الأرض

المليئةِ بالآلام، وبأزهارِ الكراهية،

لتختار لحناً يتناسب

مع سرعةِ الضوء.

إلى ثمرة التين عُد بروحِكَ اللمّاعة، اصنعْ خمرتَكَ المعتّقة، وحين تتوهجُ، وتغدو كقطعةِ نور، افعلْ ما تريدُه أنت، في تلك اللحظة، لتنقذَ الفضاءَ من جلطاتِ الكآبة.

أودُّ سماعَكَ في كلّ القارات، كعاشقٍ تتحدّى، وتفوز، تغمرُ بابداعاتكَ تخومَ اللغات، تخلّصُ ذاتكَ من مرضِ خيالاتنا.

الغراب الذي أعرفه

بعباءتِه الفاحمة،

غيرُ مكترثٍ بنظريةِ النشوءِ والارتقاء،

يصرخُ بعلو صوته،

متحديّاً، مفجّراً الشرقَ والغرب.

بعيداً عن النسيانِ، عن التجاهل

يريدُ أن يكونَ هو، لا غير،

وعلى طريقتِه يخوضُ أشرسَ المعارك،

وأنبلَها، في الأوديةِ المصقولة.

في الجانب الواضح من الظلال، وسط معتقداتٍ مُطلسمة، يعملُ على إثباتِ قدراته، بصورةٍ أكثر من رائعة، كقديسِ للجنائز.

من البراكين، من سُرِيتها، صاغ فنَّه في المشي، جمالَه الوحيد، ومن هجوماتُه على الفراغ صنعَ مآثرَه منذ عدة قرون، ولهذا ذاع صيتُه في الجحيم.

لحظة مؤثرة للصقر

ضدَّ الأشكالِ الحادّة، والعُقمِ، يفردُ جناحيه، يُغامرُ، واهباً الفضاء صورةً فوتغرافيةً للتفرّد، لتناسقٍ أبدي.

يعيشُ حياتَه، تاركاً الريح الورديّة تحملُه إلى ما وراء فَناءِ الجسد، حيث يلتقي، هناك، بالعباقرة، وهم يرسمونَه كأيقونةٍ للعظمةِ، للسموّ الأزرق.

كمعلمّ للرقص،

بوسعه أن يؤمّنَ لأبصارِنا الرشاقة مقرونةً بالجنون، ويتركُنا ننتظرُ حركتَه الأخيرةَ وانقضاضَه على الأفكار

المنتسبة لما قبل الطيران.

أي مشارف سيصل، وأي نوايا سيصطاد؟ وأي نوايا سيصطاد؟ وبمنقارِه ومخالبه ماذا سيفعل بالأماني غير المعقولة؟ لابد أن نشهد النهاية وهي سابحة في عينيك، يا غصن النار.

مهام الأوزة

جاء دورُكِ، فكيف تخبرينَ عن ما تهبُه الروحُ الخالدة؟ ليس من احتمالٍ آخر لديك في إرساءِ ما اخترعَه توماس أديسن، غير الطيران ليلاً.

على الأسطحِ المائية، بوسعِكِ شقّ الزمن، تحفيز ذاكرةِ الفلاسفة النحاسيين، وربما كتابةُ قصيدةٍ عن الهجرات، بعنق طويل.

ماذا لو استثمرتِ لوعاتِكِ

في بناء سماءٍ من ثلج،

ومزجتِ ألوانها من الحلمِ والرقص؟

ماذا لو تعمّقتِ

في تراجيديا الإنسان الغريب؟

أنتِ مَن كرّستْ أيامَها

لفنِّ انتهاكِ الفضاء،

وعلى أنغامِ فجرِه الجميل، النادر،

حققتِ إشباعاً لحريّتكِ، لشهواتكِ،

لسحركِ الذي لا يُطمس.

الطاووس مفكّراً

الوردةُ الشهيرة، طبقاتُ الزهو، الكتابُ العجيب، كلُّها من أفكاركَ، فأنتَ مقامرٌ بالعقلِ في هذا الكون.

بذيلكَ المزركشِ الطويلِ تتباهى، كأنّك أعظم مَنْ حقّقَ الوعي باللون، وهذا رهانٌ لا يليقُ بطائرٍ لم يقرأ كتابَ (هكذا تكلم زرادشت).

في الغابة الغريبة،

تبني بيتَكَ، ترعى أطفالكَ،

وتعلَّمُهم الطيرانَ المنخفض،

لمجردِ أنَّ شكوككَ بالعالم لم تتغير،

وتخشى نسيانَ رائحةِ الأرض.

أيّها المُتغطرس،

ما الذي يميِّزُكَ عن الأحلام

التي أعطتنا كلماتِها، أضواءها،

سوى حبِكَ الشديدِ لذاتك،

واحتفاظِكَ بالقيود الثقيلةِ التي تشغلُك

عن التفكيرِ في آلامِ الآخرين.

حركة العصفور

لمجرد سماعِكَ صوتَ الطبيعة،

طيلةَ النهار، بخبرةِ الواثق،

تتنقّلُ من حَجرٍ إلى شجرة،

دون أخطاءٍ تعيقُ لذةَ التحليق.

مَن يفتشْ عنك،

يجدُكَ مشغولاً بالدفاع عن حدود

زهرة الفضاء،

مُصرّاً على تحقيقِ الذات، التأكدِ من

أهميّة العمل، ومن عاداتِكَ الصحيّة.

هل جناحاكَ من نحاسٍ، ومن حبٍ شجاع؟ وإلاكيف يستطيعانِ، بجديّة، نقلَكَ إلى كلِّ أغنية في العالم، ويمنحانِ قلبَكَ لحظاتٍ حلوةً، ممتلئةً بموسيقى بشرية؟

لو لم تكنْ عصفوراً، أيضاً، لصرتَ عصفوراً، أيضاً، حتى في الجنّة التي أضاعها المطر، وفي الوطنِ صعبِ المنال، الذي لا يستهينُ بالأحزانِ، ولا بالصمت.

ظل الغاق الأسود

البحرُ، الفضاءُ، ملعبانِ لوعيك،

فلتجعلْ لذاتِكَ مهابةً وسطَ الشعراء،

والموج،

وفي رأي الشمس المُقفلةِ

ذات النزوات الضاحكة.

كيف ستردُّ على من يقول

بأنَّ أسلوبَكَ لا ينفعُ في صيدِ النجوم،

وعدم احتسابك للعواقب

يعرّضُكَ لاستهزاءاتِ العنصريين؟

ماذا يدورُ في رأسِكَ

من أسئلةٍ متناقضة؟

هل تفضِّلُ استخدامَ جناحينِ قويين،

أم ملاحقة كلماتٍ متحجّرةٍ؟

عيناكَ تهيمانِ في منفيهما.

انتبه، أنتَ تعيشُ في عالمنا،

وهو عالمٌ مستعار،

تتقاسمُه الطيورُ والتكنلوجيا،

وتتنافسُ فيه صورُ الآلهةِ والملوك.

الحمامة في كل شيء

لكلِّ طائرٍ عشقُه،

أسرارُه الحارّةُ والباردة،

وأنتِ رمزٌ فريدٌ للحدِ الفاصل

بين عصرٍ وعصر، بين الجمالِ

والنبوءات المسالمة.

في الساحاتِ، الميادين العامة،

تتوحدان، أنتِ والنغم،

جلباً للطمأنينة، والحظ،

ولأملٍ قادم، تلتقطين الحبوب،

دونَ ركوع، أو خنوع سياسي.

عديدَ الأشياء، نرى فيك،

في مشيتِكِ، طريقتِكِ

في إشعال الكلمة،

وفي ترحيبِكِ بالربيع، دونَ مالٍ مدفوع،

ولا كلام يثقلُ كاهلَ غيومنا.

بدونِ رؤيتِكِ، والتلويحِ لك،

أيّتها العلامةُ الكونية،

يصبحُ اليومُ كئيباً، فاسداً،

للنساء والرجال

المنتظرينَ زوال أرقِهم،

زمنِهم المُمزّقِ، وغيرِ العادل.

أثر القبرة

أصبح صداحُكِ عالياً، لذيذاً، وهو أقرب من غناء البشر إلى النجوم، صداحٌ لا يثيرُ تحفظاتِ البعض، ولا يتأرجحُ بين نقاطِ التفكير.

حين تكونينَ في السماء، تودينَ لو أنَّ لك أصابعَ لتضعينَ بها لمساتٍ فنيّةً على الكواكبِ التي لم يتعرفْ عليها الفلكيون بشفاههم. من صفيركِ الحاد، من سلاستِه،

تولدتْ رموزٌ لغوية، أيدلوجياتٌ مختلطةٌ في العقل، وبين حجارةِ الصحراء، حشائشِها نمت عزلتُكِ كمؤسسةٍ ناجحة.

طيلة النهارات، تنقرينَ أجهزة الرمال، كأنّكِ تبحثينَ عن قصةِ حب، تكتبينَ سطوراً متجمدةً، ثم تدفنينَها كيومياتٍ لكائنٍ مجهول.

أنظروا شخصية الديك

على السياج، نافخاً عرفكَ البائس،

تقف، تستطلعُ ما يدورُ في السماوات،

وتنشرُ الإشاعاتِ بصياحك،

دونَ ابتسامةٍ لمنْ يرفعُ نظرَه إليك.

حين تعتقدُ أنّكَ تمتلكُ معرفةً

أكثر من بقيةِ النجوم،

وأنَّ ذيلَكَ يحميكَ من الشهبِ والنيازك،

فأنتَ أكثرُ الكائناتِ خسارةً

في كلِّ المبارزات.

الحياة صعبة، تحتاج إلى قتالٍ لتفوز بشحمة الأذن، لتؤكد على ذكورتك أمام كل المعادن المشعة، دون اكتراثٍ لأنين الجمالِ الذي يعترض الطريق.

أنت صوت، باستطاعتِكَ خدش الوقتِ بمنقارِكَ، بخنجرِكَ، بكبريائك، لكنْ لا تنسَ، لحظة، أنَّ الأحلامَ الكبيرة ترتدي، أحياناً، ملابسَ ضيّقة، فلا تهاجمُها، إن أحببتَ الفوزَ بالنبيذ.

إلى أبي منجل

أين تكون؟ أرِنا هيئتَكَ،

ثيابَكَ التي ترتديها،

في صدورنا أوراقٌ بِيض

من الضرورةِ أن نرسمَكَ عليها

بزيتِ الفراعنة.

هذا المنقارُ الطويل،

المنحني للأسفل،

صرخةٌ في عالمِ الملكوت، وتأمّلٌ روحي

لكائناتِ المياه،

ويظهرُ كلُّ ذلك في عينيك، ومستعمراتِك.

دونَ ارتجافٍ، تتحرَّكُ ساقاك،

على أفكار الناس، وإمنياتهم، مثل ريبوتٍ يتسلل، يخوض في عَظَمة التكنلوجيا.

يا صاحبَ الشكلِ المقدّس،
اعرفُ أنَّ كلمةً منجل
تعني رمزاً مضاعفاً للخصب، وللشيوعية،
وحياةً دائمةً، محفوظةً،
منزّهةً عن الارتباك
والغموض الأسطوري.

أمام أناقة البطريق

في رهانِه على العزلةِ، يتشبّه بنا،

هذا الامبراطور الفضولي،

منتصب القامة،

المبتسمُ للشرف، والهيمنة،

أستاذُ الغوص، العابثُ بأساطيرِ الجليد.

أنظروا إليه،

في شوارع القطب الجنوبي،

بعيداً عنّا، يختارُ أن يحتفل،

ويطوّرَ غرائزَه، وفي أمسياتٍ قارسةٍ

يُشعلُ جسدَه كقنديلِ رماد.

أنيقٌ، وبوسعِه إدارةَ المفتاح ليختارَ حبيبته، ويقرأ لها أشعارَ خورخي بورخيس، كإشارةٍ واضحةٍ على أنَّ العالمَ قد ابتدأ الآن.

سأذهبُ لأكلّمه، لأختبرَ لباقتَه، وأستعيرَ منه ما يمنحُ الإنسان اللمعةَ الدائمة، المفيدةَ، الطاردةَ لأوهامِ السماءِ ذات اللون الكاذب، المشرفةِ على النهاية.

دموع مالك الحزين

وسط المستنقعات،

تذرف دمعةً بيضاءَ لتغذيةِ القصب،

متأمّلاً جروحك،

جوعكَ الذي على قدرك، وقدر مهابتك.

لا تؤذي أحداً وقتما تغني

غناءك الخافت،

ومن الداخلِ، في مرآتك،

ترّنُ أجراسُ التشكيكِ في المياه العذبة،

في ما أنجزتهُ الآلهة.

ما هذه الحركة والإيقاع الحزين؟ منذ آلافِ السنين وأنتَ تنكرُ الهدوءَ المرسومَ بخطواتك، تأتي بظلِكَ الثابتِ من موقعِ الضَياع، ثم تضيفُه للأقدار.

هل ستطيرُ قبلَ الرقص، قبلَ أخذِكَ عهداً على نفسك، قبلَ أخذِكَ عهداً على نفسك، بالاستغراقِ في ممارسةِ اليوجا ومناقشة اطروحتكَ عن مبادئ الشعر، عن طقوسِكَ الجميلة؟

أرني جنونك يا نورس

هذا يومك،

فالريحُ تريدُ مَن يلعبُ معها،

خذْ سعادتك ببساطةِ إلهٍ

لا تصطك أسنانُه،

بفرح زجاجةٍ فارغة

لا تخشى الغرق.

على تلالِ الماء، في الغضب،

يكونُ جسدُكَ فكرةً مختلفة،

نوراً هادئاً يُرحّبُ بآلافِ العيون،

ويقتحمُ بلورَ الزمن.

أودُّ تحليقَكَ، فهو يضربُ جبهتي،

يعيدني إلى التأملات،

ويسمحُ لي بقراءةِ ما كتبه وليم شكسبير

عن جاذبية الخيانةِ،

و معطفٍ مُبطّنِ بالسوينتات.

كيف لي أن لا أراقبك،

وأنتَ تقودُني إلى الكلماتِ غيرِ المُفسّرة،

والباطن المسحور،

وفوقَ كلِّ ذلك،

تكونُ لي قنديلاً كاشفاً

لأخطاء الطقس.

النسر في إطلالته

هذا عالمُكَ، وليس عالمي،

فلتغطيه بجناحيك،

حتى يتخلّصَ من المرارة،

من المزاجِ السيئ لأبناءِ الجبال،

غيرِ المعتادين على النظرِ إلى أسفل.

لابد من التحليق، لوصفِ ما تراه

من قوانينَ للقراصنة،

ومن شُعلِ الحبِّ الرومانسي،

وحذار من تسليم نفسِكَ

إلى رائحةِ الأموات، ومن اهتزازِ إيمانك.

أيّها الحرّ، حفاظاً على استقلاليتك،

ألَّفْ كتاباً عن الفضاءِ البلوري،

عن الجيف، وسُعالِ الإنسان

المعتزِ بنفسه، مثلك،

وانشره في عيوننا.

في قلبي الصغير ابنِ عشَّكَ،

واتركْه يلمعُ، ليراه جميعُ سكانِ الأرض،

إنَّك بهذا الفعلِ، سترتاحُ،

وستكونُ أوّلَ مخترعٍ

لقمرِ ما بعدَ الحداثة.

تقدمي خطوة يا نعامة

إن كنتِ طائراً قويّاً،

اكتبي قصيدةً غامضةً

عن التاريخِ الطبيعي للرمل،

ثم اسمعي أصداءها.

نعم، تخلّصي من جسدِكِ

الذي تجدينَ نفسَكِ فيه، وأنتِ حائرة

بين أن تكوني طائراً مع الحياة،

أو نزيفاً لفظياً

لا يتوقف، يُغرِقُ كلَّ شيء .

أيّتها الثرثارة،

المُحملقةُ في الصوتِ البشري،

في كتبِ المصادرِ والمراجع،

لن تفهمي، أبداً، أنَّ جناحيكِ

قد اختارا لك حياةً من تراب.

تعالي واغسلي الصحونَ،

ادفني رأسَكِ في المطبخ

إن لم تتطوري

كخيولِ آرثر رامبو الشعرية،

وتمتنعي عن التوقفِ

في منتصف الورقة.

إنّه عصر الحسّون

لا تفكّرُ في الهرب،

حتى لا تضيع رسالتُك،

فأنت أقدرُ مني على

جعلِ العالمِ يبتسمُ، يرقُّ، يبقى مُتحرّكاً.

ليس لتناسقِ ألوانِكَ أنظرُ،

ولا لعذوبة صوتِكَ أستمعُ، فقط،

فما تبوحُ به بين الأغصانِ يمنعُ

الموتَ على الطرقات،

ويسهِّلُ إذابةَ الحجر، في الأذنِ والفم.

رَغَمَ غنائِكَ الجميلِ، الذي يعشقُه الناسُ، لم تتورط، يوماً، بالغيبةِ والنميمة، وفضلتَ إسعادَ أصدقائِكَ، وانحناءةَ النهر، على المالِ الكثيرِ والرشوات.

أيَّها القنديل النقي، يا معلّم زرياب، تستطيعُ بمطرقتِكَ ومساميرك بناءَ كوخٍ للحريّة، وللغزَل، وتسميه زهرةَ الصخب، المهم أن تكونَ أرضاً طيبة، تصلح لتكاثرِ الحبِّ طوالَ السنة.

اسمعوا كلام البطة

تبرّعي بصوتكِ للمدنِ الفقيرة،

أنتِ، يا من بتمايلكِ

لا تتركينَ مسافةً بينّ خيالكِ والأمل،

يا مزماراً ينادي بحقوقِ الآخرين.

أنتِ الشهقة، ذاتُ الجناحينِ المعلقين

خارجَ الدائرة، خارج المرآة،

فاستعدي جيداً، بالدمع، بالموسيقى،

لتكوينِ فراغ تشعّين فيه.

حين تذويين، ستشاهدينَ من أعلى زهوراً عمياء، مشوّهةً، لاجئين سقطوا مع المطر. ستبصرين أعواماً مقشّرة، مثلما توقّع هيجل في كتابه (العقل في التاريخ).

إنما فوق سطح البحيرة، رغباتُكِ سوف تستيقظ، ولن تمانعَ في التمدّدِ، مثلما فعلَ ضوءُ المجوس، والعاقبة ستكون وخيمةً حين تصمتين كثيراً.

عزف طائر القيثارة

تكونُ السعادةُ أكثر، وأكثر، حين تعزفُ على قيثارةٍ صمّمتها بريشك، تُمرِحُ الغابةَ، تهذّبُ خطابَها بجناحيكَ، وهما مفتوحان، مثلَ كتاب ألف ليلة وليلة.

الأصوات، مهما بدت غريبة، مشبعة، أو خالية من المشاعر، مشبعة، أو خالية من المشاعر، بإتقانٍ تعيدُ عيناك إنتاجَها، توصلُها إلى القلب، يا آلة موسيقية ناكرة لذاتها، تَهبُ النارَ للخيال، للآذانِ الذكية.

تابعْ تقديمَ عروضك،

غازلْ أنثاكَ، ابهرْ لحمَها وعظامَها

أمام عدسات النهار،

واتركنا نفغرُ الأفواه، ننسى جهنم،

نُصاب بنشوة الخصب، نصفّق.

أرجوك، لا تفكرْ في الانقراض،

لا تمرض بالانفلونزا،

احتجاجاً على التلوث الصوتي، والفني،

فما قيمة هذا العالم، إذا خذلكَ

بقتلِ الغابات، واغتيالِ كلماتها.

مع طائر الفردوس

لكَ قدرةٌ عجيبة على التلاعب بعقولِ الأشجار، بشدِّ انتباهِ السحرةِ إلى حياتكَ اليومية، التي تمارسُ فيها رياضةَ الجمال، مثلَ إلهٍ سليم.

وقوفٌ لا يخلو من مباهاةٍ مجانية، رقصةٌ على الغصنِ تتركُ العشاقَ يطلبونَ النجدةَ من الفراشات، ومن الكهنةِ القادرين على فتحِ أبوابِ الجنة، بمكبراتِ الصوت.

لا يهمُ العالم، إن كنتَ طائراً،

أو ساعةً هوائية، فألوانُكَ تثيرُ هوميروس

ومريمَ العذراء، وتُعجّلُ باستخدامِ الأنوارِ الكاشفة

لمعرفةِ ما يجري في حلبةِ الرقص.

سعياً لإطالةِ الشباب، لعناقِ الوردات،

لا ترتكبْ خطيئةً بذيلك،

ولا تغامر، مطلقاً،

باستخدام ثقافتك غير العقلانية

للكشفِ عن أثرِ الفنانيين المعاصرين

في اختياركَ كأفضلِ نرسيسٍ فضائي.

لعب نقار الخشب

كم من الوقتِ يلزمُ لأمسياتٍ جميلة،

لرأبِ صدع الليل بالنهار؟

سنعرفُ ذلك، وقتما نحفرُ ونحفر،

ونرى أشياء يراها الناس،

مثلما يفعلُ نقّارُ خشبِ رشيق.

محظوظٌ من يشاهدُ هذا النحّات

في ضرياتهِ المتلألئة،

السريعةِ جداً، كأمنياتٍ لمَن هم داخلَ السجن،

المتقنةِ جداً، كأفكار ابن رشد.

بمنقارٍ يشبهُ مسباراً فضائياً،

يعملُ هذا الساحر على تثبيتِ جماله، قوته،

والبرهنة على مبدأ حق الحرية

لسكان الغابة،

وإعلاء ذبذباتِ الشِعرِ، في النهاية.

مع كلِّ نقرةٍ،

تتسعُ دوائرُ الفلسفة،

تنبثقُ هتافاتٌ ضدَّ الأحزانِ والعبودية،

وضدَّ الآسنِ من الموسيقي

تتطايرُ أصداءُ أرواحِنا

في هذا المهرجان.

راوائع الشحرور

عن هذه الحنجرةِ، عن انفجاراتِها،

يمكن ذكرُ الكثير،

أصواتٌ تختطفُكَ، تحملُكَ إلى المعنى

الذي لا يختفي، وإلى ظلِّ الأمان.

ليس مديحاً ولا تطفلاً،

هذا الغناءُ الممتلئ بالمعجزات،

بالسكينةِ الاستثنائية،

صلواتٌ مجهولةٌ يؤديها

من أجلِ ملاقاةِ سكانِ الفضاء.

عدمُ الإنصاتِ غيرُ مفيد،

فالجاهلُ للحقيقة، لطريقِ الآلهةِ المتنورينَ،

قبلَ فواتِ الأوان، عليه بتعريضِ بصرِهِ،

صمتِهِ، لتدفقاتِ الألوانِ المداريّةِ،

الخارجةِ من منقارِ هذا الصوفي.

ندائي الأخير،

يجبُ ألا يُعتقلَ هذا الطائر،

وألا يُكبّلَ بقوانينَ عنصرية

تمنعُ تبادلَ التحيةِ معه،

وتحرمُنا من معلّم

تحتاجهُ المجتمعاتُ للتخلّصِ من البدانة.

قلق الحبارى مستمر

كالموجةِ العاتية،

دونَ تصنّعِ للرهبةِ يعلو بصرك،

معتمة، حالكة، ما تتخيلينها من صور

لحظة انقضاضِ المطرقة،

وتحرّكِ الموت.

الطمأنينة، أو لا شيء على الإطلاق،

فصرخةُ الرعبِ فوقَ جناحيك،

في قلبكِ تركضُ الكلابُ،

وفي غمرةِ الدّم

يعودُ العالمُ إلى خبثه، وضياع عقله.

يا جميلة، أنا معكِ، ضدَّ القنابلِ الذرية،

معكِ أغني، أطيرُ، أتشنّجُ،

أبذلُ كلَّ ريشي

في مقاومة الأظافر

المصقولة بالرمالِ الفاسدة.

الطيور تنهض، انهضي معها،

ومن أجلِ غروبِ العالم الوحشي

جرّبي العِلمَ، الضحك،

الوردةَ المتعدّدة الأجنحة،

المُفسدة لتعاليم ميكافيلي

في كتاب (الأمير).

الوروار فجأة

عُشْ مع هجراتِك،

مهما كانت المسافات، فإنَّكَ تعرفُ

أين تلعب، وباحترامٍ تستخدمُ ألوانَكَ

من أجلِ دعوةِ الربيعِ للقدوم

والترحيب بقصائده.

كلُّ شيء نسبي، حتى لحظة رقصك،

امتثالُ جناحيكَ إلى أحكامِ الحريّة،

وللعثور على شمس أكبر،

تقلّبُ صفحاتِ الأزهار

المحيطةِ بريشك.

لستَ فيلسوفاً، أو شاعراً،

حتى تفتحَ خزائنَكَ للكلماتِ المتشابكة،

وتعايش، طولَ عمرك، أعداءك

في مشاتلِ اليقين، وسط الأغصانِ

غير المتمايلة.

حين يعلو صخبُك،

نبتسم، نتكلّم عن زُرقةِ المياه،

وهيهات، أن لا نعبّر لأسرابكَ الغفيرة

بقدرتنا على نسيانِ

حركة الأموات

واصطفافِهم في غرفةِ الزمن.

طائر من خيالي

هل ريتم حركةَ ذيلٍ ناري ملتف،

رفرفةً جناحٍ لحظة ذوبانه،

لمعةً عينٍ عابرةٍ لخطِ الحياة

كأوّلِ زائرِ لصمتنا؟

إذاً هو الطائرُ الروحي!

من الهلام جسدُه، ومنقارُه أنبوبُ ضوءٍ رقيق،

على قائمةِ طعامه، حشراتُ الوعي،

الصمتُ اللافقاري،

كلُّ ألفِ عامٍ يتكاثرُ، بالنظرِ، مرةً واحدة،

فلا تخرجوهُ عن طوره.

عشتُ لأراه، لأدرسَ عاداتِه البرجماتية في فن الحوار، الصيد بالفوتونات، وأعرفَ عددَ الأفلاكِ التي تشاركُه فيها كلماتُ عصر التكنلوجيا.

على كلِّ القارات يبني عشه، ويضعُ فيه قلبَه، وكتابَ أصلِ الأزهار، فهو مذنّبٌ موسيقي، يموتُ ويحيا، لا يمكنُ إهمالُ الصور، والأغاني التي استقاها من مخيلةِ الشعوب.